هذا الكتاب

بعد قرابة أربعين عاماً من الاتصال بعلم الكلام ، يتقدم المؤلف بهذا « المدخل » دليلاً لشباب الدارسين ، وجمهور المثقفين المتوجهين شطر هذا العلم ، يشد على أيديهم ، ويبث الأمل والطمأنينة فى قلوبهم ، ويرتاد لهم الطريق ، منبهاً على معالمه البارزة ، ومراحله الأساسية .

والكتاب مكون من خمسة أبواب تتضافر على إنجاز مهمته التمهيدية : فالباب الأول يهدف إلى التعريف بعلم الكلام وبيان مشروعية البحث فيه من خلال ثلاثة فصول ، أولها عن تعريف العلم ، وثانيها عن الأسماء التى عرف بها ، والأخير عن مشروعية الاشتغال به .

أما الباب الثانى : فيصف الرحلة التاريخية الطويلة التى قطعها هذا العلم ، يتعرض الفصل الأول منه لفترة النشأة خلال القرن الهجرى الأول ، ويليه الثانى مختصاً بعهد التدوين وظهور الفرق ، وفيه محاولة لتوزيع هذه الفِرق فى منظومة منطقية معينة فى ضوء مواقفها الأساسية ، ثم يأتى الثالث فيتناول المراحل التاريخية اللاحقه حتى الوقت الحاضر .

وفى الباب الثالث محاولة لتعرف مناهج البحث فى علم الكلام ، على نحو قد لا يتيسر فى مصادر كثيرة مشابهة ، فيبين الفصل الأول منه موقف المتكلمين من الدليل العقلى ، ويدرس الثانى موقفهم من الدليل النقلى ، والثالث يتعرض لصيغ الاستدلال وصوره فى علم الكلام .

ويتضمن الباب الرابع « فصولاً تكميلية » ، يُبيِّن الأول منها علاقات العلم بغيره من العلوم ، ويختص الثانى بالمصطلح الكلامى وتطوره ، ويُعرِّف الثالث فى إيجاز بالثيولوچيا اليهودية والمسيحية

أما الباب الأخير فيتضمن نصوصاً مختارة من تراث أبرز الفِرق الكلامية . وفى الكتاب نبرة ولاء لهذا العلم ، وثقة فى مستقبله ، وتقدير لمهمته المتجددة فى كل العصور ، ودعوة إلى إرساء الأساس الفكرى للنهضة الحضارية المنشودة على قواعد التوحيد ، مع الاستمساك بالكتاب و السُنَّة ، والاهتداء بتراث الأئمة الذى ينتظم مجالات العقيدة والعمل جميعاً .. وبالله التوفيق .

مكتبة وهبة

الدكتور حسن محمود الشافعى

وكيل كلية دار العلوم جامعة القاهرة

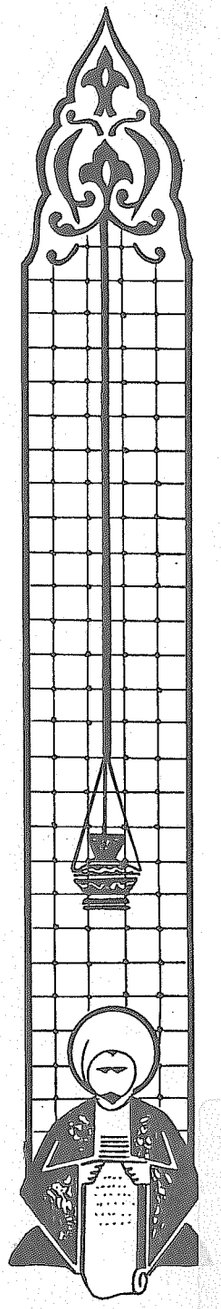

المدخل إلى دراسة علم الكلام

الناشر

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة - ت - ٣٩١٧٤٧٠

147708

المدخل
إلى دراسة علم الكلام

الدكتور حسن محمود الشافعي

وكيل كلية دار العلوم جامعة القاهرة

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - ت - ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الثانية
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

جميع الحقوق محفوظة

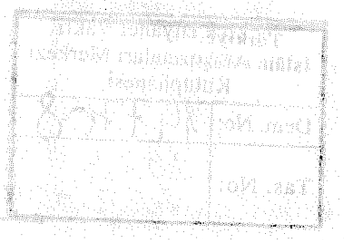

طبع بالمطبعة الفنية ت ٣٩١١٨٦٢

الإهـــداء

أهدي هذا الكتاب إلى أستاذي فضيلة الشيخ الدكتور علي عبد المنعم عبد الحميد ، الذي كان لتوجيهه و إرشاده الفضل الأول في اشتغالي بعلم الكلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، و العاقبة للمتقين ، و لا عدوان إلا على الظالمين . و بعد :

فقد يكون من المناسب أن نقدم بين يدي هذا الكتاب كلمات قليلة عن مهمته ، و محتواه ، وظروف إصداره ، و إن كان الكتاب كله مقدمة بين يدي علم الكلام ، وقديما ميّز أسلافنا بين مقدمة العلم أو مبادئه ، و مقدمة الكتاب أوخطبته .

ومهمة الكتاب ، كما يدل عليها عنوانه منذ البداية ، هي أن يمهد الطريق للراغبين في دراسة هذا العلم الذي عنى به علماؤنا و مفكرونا الأوائل ، واعتبروه هو " الفقه الأكبر " ، و علم " الأصول " التي يقوم عليها الدين الإسلامي بأحكامه العملية ، و آدابه الخلقية ، و نظمه التطبيقية ، بل بثقافته وحضارته جميعا . وهو يحاول أن يكون دليلا لهؤلاء الدارسين في توجههم شطر هذا العلم ، يشد على أيديهم ، ويكفكف من توجسهم و ترددهم ، و يبث الأمل و الطمأنينة في صدورهم ، و يرتاد لهم الطريق منبها على معالمه البارزة ، و مراحله الأساسية ،

مذكرا إياهم بالأدوات و الاستعدادات اللازمة لسلوك هذا الطريق على نحو يؤذن ببلوغ الهدف و تحقيق الغاية ، دون نزوع إلى الإفراط أو التفريط الذي جنى على بعض سالكيه من قبل .

و في الكتاب نبرة ولاء لهذا العلم ، و ثقة في مستقبله ، و إيمان بمهمته المتجددة في كل العصور ، و خاصة في عصرنا هذا ، عصر الصراع " الإيديولوجي " ، و الحوار العقائدي ، و الصحوة الدينية التي تكاد تنتظم العالم بأسره ... وللمسلمين منها ـ بحمد الله ـ نصيب وافر ، غير أن الوعي العقائدي المنشود الذي يبعث جوهر العقيدة و هو التوحيد ، و يضع الأساس الفكري لنهضة حضارية أصيلة في كافة مجالات الحياة ، و يبشر بإنسان جديد ، و يعيد زمام القيادة إلى يد الأمة المسلمة ـ لن يتحقق إلا بالعلم والعمل ، والعودة الجادة إلى منبع الثقافة الإسلامية وهو الكتاب والسنة ، في ضوء تراث الأئمة الذي ينتظم مجالات العقيدة و العمل جميعا ، و على أيدي علماء ربانيين يرشدون هذه الصحوة ، و يحْدونها إلى غاياتها النبيلة بإذن الله .

و لعل هذا الولاء الذي يعترف به كاتب هذه السطور لم يحل دون الموضوعية و الإنصاف ، في محاولة تفهم الأفكار و المواقف ، وتقويمها والحكم عليها حيث لم يقنع الكاتب بمجرد التسجيل و الوصف ، بل تجاوز أحيانا إلى النقد و التقويم ، و الحكم و الموازنة ، و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل .

و الكتاب مكون من خمسة أبواب تتضافر و تتعاون على تحقيق الغاية السالفة . فالباب الأول يهدف إلى التعريف بعلم الكلام و بيان مشروعية البحث فيه ، من خلال ثلاثة فصول أولها عن تعريف العلم ، وثانيها عن الأسماء التي عرف بها ، و الأخير عن مشروعية الاشتغال به .

أما الباب الثاني فيعرض للمرحلة التاريخية الطويلة التي قطعها هذا العلم و يعرض معالمها الرئيسية في إيجاز و اختصار بعنوان " نبذة عن تاريخ العلم " ، و يتعرض الفصل الأول منه لفترة النشأة خلال القرن

الهجري الأول . و يليه الثاني مختصا بعهد التدوين و ظهور الفرق ، و فيه محاولة لتوزيع هذه الفرق في منظومة منطقية معينة ، بناء على مواقفها الأساسية . ثم يأتي الثالث فيتناول المراحل التاريخية التالية منذ القرن السادس تقريبا حتى الوقت الحاضر .

و في الباب الثالث محاولة لتعرف "مناهج البحث في علم الكلام" وهي ناحية بالغة الأهمية في دراسة أي علم ، و تعرف طبيعته وخصائصه، و يختص الفصل الأول منه ببيان موقف المتكلمين من "الدليل العقلي" . و الثاني يدرس موقفهم من "الدليل النقلي" . و الثالث يتعرض لدراسة صيغ الاستدلال و صوره في علم الكلام .

و يعمد الباب الرابع ـ و عنوانه " فصول تكميلية " ـ إلى محاولة إكمال هذا التعريف المبدئي بعلم الكلام عن طريق بيان علاقاته بالعلوم المختلفة شرعية و غيرها مع التطلع إلى إمكاناته المستقبلية ، و ذلك في الفصل الأول من هذا الباب . و في الثاني تعريف موجز بالمصطلح الكلامي الذي هو أداة رئيسية للبحث و الدراسة ، كما هو الحال في كل علم . و في الفصل الثالث محاولة للتعريف بما يقابل علم الكلام في الأديان الكتابية وهي الثيولوجيا اليهودية و المسيحية مع الإلمام أحيانا بمدى إفادتهم من علم الكلام ، و ذلك بحث مهم في ذاته ، و خاصة لمن لم تتيسر لهم أية دراسة لأنظمة عقدية خارج البيئة الإسلامية .

أما الباب الخامس فقد قدمنا فيه نصوصا مختارة تمثل طائفة من أهم الآراء العقائدية التي اعتنقتها الفرق الكلامية العشر التي تعرضنا لها في الباب الثاني ، أملا في أن يتذوق القارئ أسلوب المتكلمين في عرض أفكارهم ، ويتمرس إلى حد ما بهذا الأسلوب قبل الدخول في دراسة جادة لمحتويات هذا العلم و مسائله . و بالله التوفيق .

و بعد .. فإن الدراسات الكلامية قد ازدهرت وآتت بعض ثمارها في النصف الأخير من القرن الرابع عشر ، ولعل مرد ذلك إلى النهضة التي انتظمت مؤسسات التعليم الديني في فترة مقاومة الاحتلال و الخلاص